الحسن قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة
اتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا
تزخرفه ولا تنقشه وعلى الجملة كل من انفق مالا على فقيرا ومسكين
او موضع فيه خير فليطالب نفسه هل تسمح بالاخفاء فان لم تسمح فلعل
فيه ريا وارادة سمعة فان قلت فما الحيله بعد هذا التعظيم فانك
ذكرت ان جميع هذه الفرق لا تخلوا من انواع الغرور فالجواب انه لو صح
منك الهدى ارشدت الى الخير وانه ليسير على من يسره الله عليه فمن
يقدر على استخراج الذهب والفضة من المعادن واستصعاد الجواهر
من اعماق البحور واستنزاله الطير من الهوى لا يعجز عما هو اهون منه فاذا
عرفت غوايل الاعمال وعلمت ان ما سبق ذكره من الريا والجاه والصيت
في الناس لا يبقى بل الموت يطوى كل ذلك وعلم نفسه وذلها وربه وعزته
وجلاله والدنيا وانها دار الغرور والاخرة وانها دار الحياة فما يعمل الا بعمل
لله ويحترز من افاته فان قلت فما الذي يخاف عليه بعد ذلك فاقول
يخاف عليه ان يتسلط عليه الشيطان فيقول انت رجل سلمت
من هذه الافات فيجب عليك ان تدعوا الخلق الى ذلك وتنصحهم
فهذا تدبير الشيطان فان من استعصى عليه في الدنيا جاه من
قبل الدين وقد ذكرنا شرايط الوعظ والنصح فان وجد نفسه اهلا
بعد استعمال تلك الشرايط فعل ذلك موفقا ان شا الله تعالى هـ
تم ربع المهلكات بحمد الله ومنته

الباب الحادي والثلثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبادة
عن معنى ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وفعل اما العلم فهو معرفة
عظم الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا وجد
منه هذه المعرفة راى من ذلك حالا في القلب وهو التالم لخوف فوات

المحبوب

٧٦

المحبوب وهو الندم وباستيلايه تثور ارادة التوبة وتلافي ما مضى فالتوبة
ترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود وتلافي ما مضى وقد قال صلى
الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم يكون بعد العلم الذي ذكرنا بيان
وجوب التوبة وفضلها اعلم ان الايات والاخبار دلت على وجوب
التوبة كما دل العقل فيما بيناه قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
الاية وقال تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم
التايب حبيب الله والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه
الصلاة والسلام الله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
الحر والعطش ما شا الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه وانام حتى اموت
فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا
براحلته وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة فان قلت فكيف
تجب التوبة وهي ثمرة الندم الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت
الاختيار قلنا انه يدخل سببه تحت الاختيار وهو طلب
علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل في التوبة الواجبة لا العبد
يحدثه بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة من القادر والله
خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند ذوي البصاير وما عدا هذا
فهو ضلال قلت ليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم
وهذا لا يناقض قولنا ان الكل من عند الله بل الاختيار ايضا من خلق
الله والعبد مضطر في اختياره قال الله تعالى اذ خلق اليد الصحيحة

والدوي والدوية المفازة مختار

Copyright © King Saud University